

٧- عصر الوركاء ٣٥٠٠-٣١٠٠ ق - م

سمي بهذا الاسم نسبة الى موقع الوركاء الذي يقع جنوب غرب السماوة وقد اعقب هذا العصر عصر العبيد , وقد اطلق عليه عدة تسميات منها العصر الشبيه بالكتابي وذلك لظهور الكتابة فيه , ويسمى ايضا العصر الشبيه بالتاريخي , اضافة الى تسميته بعصر المدن اي ظهور نظام دولة المدينة خلال هذه الفترة , وقد قسم عصر الوركاء اعتمادا على الاثار المكتشفة الى ثلاثة ادوار اطلق عليها الوركاء القديم ثم الوركاء الوسيط والثالث الوركاء الاخير وتمثل في الطبقات ٤-٥ وقد عاصر هذا الدور عصر جمدة نصر وعصر فجر السلالات الاول وشكلا عصرا حضاريا خاصا سمي العصر الشبيه بالكتابي او الشبيه بالتاريخي .

لقد حدثت في العصر جملة تطورات على الكثير من العناصر والمقومات الحضارية التي كانت موجودة في العصور السابقة بالاضافة الى ظهور عناصر حضارية جديدة اخرى اعتبرت من اهم الخصائص التي ميزته عن العصور التي سبقتة والعصور التي لحقتة ومن ابرزها

- ١- اختراع الكتابة لأول في تاريخ الحضارة وقد عثر على النماذج الاولى للكتابة في الوركاء وقد كان ذلك اهم حدث في التاريخ وقد استخدمت لتدوين واردات المعبد اي ان استخدامها في البداية كان مقتصرا على المعابد ,
- ٢- ظهور الاختام الاسطوانية الي تعد من العناصر الحضارية التي لازمت حضارة العراق في جميع العصور منذ ظهورها في عصر الوركاء ,
- ٣- ظهور دولاب الفخار واستعماله في صناعة الاواني والجزار الفخارية بالاضافة الى العجلة التي كانت تستعمل في العربات
- ٤- تقدم فن التعدين وانتشار استعمالها ومنها معدن النحاس والبرونز وشيوع استعمالها في صناعة الكثير من المواد التي عثر عليها
- ٥- تطور القرى الكبيرة وظهور المدن وبدايات نظام دولة المدينة بالاضافة الى ما شهده من تقدم اقتصادي ونشاط تجاري
- ٦- حصول تقدم في المظاهر الحضارية الاخرى ومنها فن النحت بنوعيه المجسم والبارز
- ٧- استمرار المعابد بشكلها المعروف في العصور السابقة في دور العبيد الا ان عصر الوركاء شهد تطور كبير من حيث سعتها وزخرفتها ومن ابرز هذه المعابد :

معبد الحجر الكلسي :

يعد هذا المعبد من اهم الابنية الدينية التي تعود الى هذه الفترة والمشيدة في الجزء المعروف بحارة انا من المدينة وقد سمي بهذا الاسم بمعبد الحجر الكلسي لان اسسه كانت مشيدة من حجر الكلس , ابعاده ٧٠ × ٣٠ م , يتكون المعبد بالشكل العام من ساحة على شكل حرف T اللاتيني مساحتها ٦٢ × ١١,٥ م وعلى جانبيها تقوم اربعة غرف في كل جانب متناظرة تماما , ويوجد في كل جانب غرفة لها سلم يؤدي الى سطح المعبد , وهذه الغرف يتم الدخول اليها من خلال مداخل متناظرة ايضا , وعلى الجانب الطويل توجد غرفة الاله وعلى جانبيها غرف مربعة صغيرة ملحقة بها ولها مداخل متقابلة تفتح على غرفة الاله , ويزين مدخل هذه الغرفة حنايا على الجانبين .

الجدران الخارجية للمعبد مزينة بالطلعات والدخلات , زواياه باتجاه الجهات الاربع الرئيسية , وللمعبد عدة مداخل , ويوجد في هذه المنطقة معبد اخر يشبهه في مخططه معبد الحجر الكلسي الا انه مشيد من اللبن واصغر حجما منه , وهناك معابد اخرى مبنية على طراز معبد الحجر الكلسي .

قاعة الاعمدة:

بناية تعد فريدة من نوعها , تمثل قاعة واسعة تتكون من صفين من الاعمدة الكبيرة كل صف يتكون من اربع اعمدة وعلى جانبي القاعة انصاف اعمدة مدمجة مع الجدران اثنان منها في كل جانب , وقد زينت هذه الاعمدة بمخاريط ملونة باللون الابيض والاسود مشكلة زخارف هندسية تمثل معينات ومثلثات وخطوط هندسية , وهذه المخاريط شبيه بالمسامير ذات رؤوس مستوية او رؤوس مزينة بحزوز ملونة باللوان الابيض والاسود وكانت تثبت بالجدران المطلية بالطين وقد شاع استعمال هذا الطراز من الزخارف المعمارية الجدارية في العصر الشبيه بالكتابي .

معبد المخاريط الحجرية :

يعد من المعابد المهمة التي تم استظهارها خلال اعمال التنقيب يقع في حارة اينا , ابعاده ٢٩ × ١٩,٥ م تتجه زواياه نحو الجهات الاربع الرئيسية , التخطيط ثلاثي الاجزاء , يتالف من ساحة وسطية وعلى جانبيها صف من الغرف خصصت احداها للسلم وفي نهاية الساحة توجد غرفة الاله " الخلو " , بعض غرف المعبد والساحة مفروشة بالواح من حجر كلسي وقد غلفت الجدران المطلية على الساحة بالفسيفساء المكون من الحجر باللوان الاحمر والابيض والاسود , كما يوجد امام الساحة الرئيسية غرفة واسعة طولية على شكل حرف L , ارضيتها

مبلطة بحجر كلسي مزفت وكذلك جدرانها الى ارتفاع متر ربما كانت تستعمل لاجراء بعض الطقوس الدينية ,المعبد محاط بسور معزول عن بقية الابنية ويحيط هذا السور بساحة كبيرة اقيم فوقها المعبد وقد بني السور المحيط بالساحة من حجر الكلس كما زينت واجهاته بمخاريط ملونة , كما اشارت اعمال التنقيب الى ان المعبد متكون من طبقتين , المعبد الاول شيد على الارض مباشرة وقد استدل من بقاياه انه مشابه الى المعبد الثاني الذي بني فوقه .

المبنى المربع :

يقع هذا المبنى في وسط منطقة او حارة اي – انا المخصصة لعبادة الالهة انا الزاخرة بابنيها الدينية الكبيرة والعامه , استخدم في بنائه اللبن المعروف بالريمشن , ابعاد البناية ٥٧×٥٧ م ٢ , تتجه زواياها الى الجهات الاربع الرئيسية , تميزت واجهاته الخارجية بوجود سلسلة من الطلعات اقتربت بشكلها من هيئة انصاف اعمدة , قوامها ساحة وسطية ابعاده ٣١ × ٣١ م تتوزع حولها غرف بمساحات مختلفة, بحيث يبدو المبنى مقسم الى اربعة اقسام او اجنحة متماثلة تقريبا موزعة حول الساحة المركزية تتكون من قاعات كبيرة ١٥×٥ م تؤدي الى الساحة من خلال خمسة مداخل عرض كل منها ١,٥ م , كما تميز هذا المبنى بكثرة مداخله الخارجية فقد انتشرت على امتداد الجوانب الاربع بواقع ثلاثة مداخل في كل جهة تؤدي الى غرف صغيرة تفضي بدورها الى القاعات الاربع والتي تفتح على الساحة الوسطية , ويعتقد ان هذه البناية كانت تستعمل لاجراض غير دينية لانها لا تتسم باي سمة من سماتها , وربما كان كانت تمثل مبنى اداري .

البيوت السكنية :

لقد قسمت المدينة الى عدة احياء بواسطة شوارع رئيسية وكان اللبن مادة بنائها بالاضافة الى القصب والحصر , شيدت اغلب البيوت في مدينة الوركاء وفق مخطط بنائي واحد هو نمط ثلاثي الاجزاء بحيث يكون الجزء الوسطي في هذا النوع من المباني اهم اجزاء المبنى لانه يمثل المحور الذي تفتح عليه جميع مداخل الغرف واغلب البيوت لها مدخل واحد خارجي , يطل على ازقة ضيقة في المدينة .

نستنتج مما تقدم ان العمارة في هذا العصر تميزت بما يلي :

- ١- الكشف عن مجموعة من الابنية ما تزال حتى اليوم تعتبر من الاعمال العمرانية المهمة التي تركت اثرا كبيرا في تاريخ العمارة في العراق القديم , علما ان هذه الابنية صممت بشكل يعطي انطباعا بوجود بداية جديدة .

- ٢- الكشف عن عدد من المعابد المهمة ولاسيما تلك المعابد المقامة على مصاطب او دكك اصطناعية .
- ٣- لقد رتبت الابنية بشكل مجاميع متعددة يتوسط كل مجموعة منها ساحة يحيط بها حزام من الابنية
- ٤- استعمال اللبن الذي اطلق عليه بالالمانية " ريمشن " وهو لبن مستطيل الشكل مربع المقطع , والذي بدا استعماله لاول مرة في الطبقة السادسة من الوركاء واستمر الى الاطوار الاخرى.
- ٥- استخدام الحجر في البناء ومنها المعبد الذي سمي بمعبد الحجر الكلسي او غيره .
- ٦- استعمال طريقة تغليف الجدران بالمخاريط الفخارية والحجرية , وهذه الطريقة في عمل جدران طينية متينة عن طريق اكسائها بالمخاريط الفخارية بالاضافة الى الحجرية المشابهة لها تعد صفة مميزة لهذا العصر .
- ٧- استخدام العمود متزامن مع تطور البناء ومع توسع الوحدات البنائية وكذلك الدعائم المزينة بصفوف من المخاريط الملونة في طرفها المدور .
- ٨- تشابه المخططات الارضية لكل من معبد الحجر الكلسي وبقية المعابد والتشابه واضح بشكل خاص في توزيع اجزاء المبنى , وبالطريقة التي تم بها ترتيب الحنايا على الجدران .